

المسائل النحوية في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: نماذج مختارة

**Grammatical Issues in *Kitāb al-‘Ayn* by Al-Khalīl ibn
Aḥmad al-Farāhīdī: Selected Models**

د. حكيمة طایل *

جامعة البويرة، كلية الآداب واللغات، مخبر اللغة العربية العلمية والتعليمية، الجزائر،

h.tail@univ-bouira.dz

تاريخ الاستلام: 2025/09/15؛ تاريخ القبول: 2025/11/07؛ تاريخ النشر: 2025/12/30

ملخص:

يُعَدُّ الخليل بن أحمد الفراهيدي من أعظم علماء العربية وحجة زمانه، تمكَّن بعبقريَّته وذكائه الحاد من تأليف كتاب العين الذي جمع بين عنصرين أساسيين هما: العنصر الصوتي الذي اعتمده في ترتيب الحروف حسب مخارجها من أقصى الحلق إلى الشفتين، والعنصر الرياضي المبني على نظام التَّقليبات، فكان متميِّزا محكم البناء في صناعته، تمكَّن من خلاله إمام البصرة من حصر أبنية الكلم بين الثنائي والخماسي وتبيين المستعمل والمهمَل من كلام العرب، فبرع في دراسة العربية والكشف عن أسرارها بدقة وعناية باتباع سنن العربية، وضَمَّ معجمه علوم العربية من صوت وصرف ونحو ودلالة، ويعنى بحثنا هذا بدراسة نماذج مختارة لمسائل نحوية في كتابه لتبيين آرائه الأصلية التأسيسية لعلم النحو العربي وتحليله الدقيق للوصول إلى أحكام علمية موضوعية، والتي أثَّرت في تطوُّر الفكر النحوي لاحقا على يد تلميذه سيويه وأثَّرت في باقي المدارس النحوية.

وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل آراء الخليل الأصلية التأسيسية التي اعتمدها النحاة لبناء نظرية نحوية كليَّة، وتبيِّن دوره العظيم في تطوُّر علوم العربية وإرساء اللبَّات الأولى الأساسية في علم النحو، فهو المصدر الأصل لعلماء العربية الذي تأثَّروا بأرائه واستفادوا من درر علمه الوافر وتحليلاته العلمية الدَّقيقة، فكتاب العين كان جامعا للدراسات اللُّغوية.

كلمات مفتاحية: كتاب العين؛ المسائل النحوية؛ النحو العربي؛ تطوُّر الفكر النحوي.

Abstract:

Al-Khalīl ibn Aḥmad al-Farāhīdī is recognized as one of the foremost scholars of the Arabic language and a leading authority of his era. His intellectual legacy is epitomized in *Kitāb al-ʿAyn*, wherein he systematically integrated two fundamental dimensions: a **phonological dimension**, organizing letters according to their points of articulation—from the deepest part of the throat to the lips—and a **mathematical dimension**, based on a system of permutations. Through this rigorous framework, the master scholar from Basra succeeded in classifying morphological patterns ranging from biliteral to quinqueliteral structures, distinguishing between attested forms and those that remained marginalized in Arabic usage. Within this methodology, he elucidated the internal architecture of Arabic with remarkable precision, adhering to the language's established norms; his lexicon encompassed the disciplines of phonology, morphology, syntax, and semantics.

This study examines selected grammatical issues in *Kitāb al-ʿAyn* to underscore Al-Khalīl's foundational contributions to Arabic grammar and his meticulous analyses that yielded objective linguistic judgments. The research traces the impact of these contributions on the evolution of grammatical thought—particularly through his disciple Sibawayh—and on subsequent grammatical schools. The study emphasizes Al-Khalīl's pivotal role in establishing the foundations of linguistic sciences and affirms *Kitāb al-ʿAyn* as a comprehensive and influential source within the Arabic linguistic heritage.

Keywords: *Kitāb al-ʿAyn*; grammatical issues; Arabic grammar; development and impact of grammatical thought

المقدمة:

يعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي من كبار العلماء اللّغويين وإمام مدرسة البصرة، عرف

بحدّة ذكائه وعبقريته الفدّة في مختلف علوم اللّغة⁽¹⁾ من صوت وصرف ونحو ودلالة، وكتاب العين معجم مميّز في ترتيبه وبنائه، تمكّن فيه الخليل من حصر كلمات العربية وفق نظام معيّن مركّزا على عنصرين أساسيين هما : العنصر الصّوتي الذي اعتمده في بناء المعجم وترتيب حروفه حسب مخارج الحروف، والعنصر الرّياضي المبني على التّقليبات الذي يمكّن من إحصاء الكلمات العربية وحصرها لتبيين المهمل والمستعمل منها، وانحصار حروف العربية في تسعة وعشرين حرفا مكّنه من حصر أبنية الكلم بين الثنائي والخماسي.

وارتكز الفراهيدي في صناعته لكتاب العين على الجانب الصّوتي وهو الأهم والأساس، والجانب الصّرفي الذي يهتم بدراسة بنية الكلمة وما يطرأ عليها من تغيّرات كالإعلال والإبدال والزيادة ... وغيرها من العوارض، لأنّ علماء العربية قد وصلوا في عصر الفراهيدي إلى وضع قواعد تضبط بنية الكلمة مفردة، وهذا ما مكّن شيخ البصرة وإمامها من حصر أبنية الكلم، وإنّ عالما مثل الخليل -العربي العبّقي- جدير بأن يُدرس معجمه الّذي ضمّ مستويات التّحليل اللّغوي كلّها، فقد رصد الظّاهرة اللّغوية وتعمّق في دراستها وحلّل أنظمتها للكشف عن أسرار العربية.

لذلك سنحاول أن نبين آراءه النّحوية في كتاب العين الذي يعدّ معجما محكم البناء جامعا لعلوم العربية، فقد ساهم الخليل في تأسيس قواعد النّحو العربي ووضع لبناته الأولى وركائزه الأساسية التي تجلّت عند تلميذه سيّويه في الكتاب - قرآن النّحو- فهو المصدر الأصيل لعلم النّحو عنده، وقد ذكر سيّويه آراءه العلمية وتحليله العميق لعدة مسائل نحوية، وصناعة المعجم تستوجب التّمكن من علوم العربية وآداب سنن العربية.

وسنسلط الضوء في بحثنا هذا على نماذج مختارة من المسائل النّحوية عند الخليل في كتاب العين، فما المسائل النّحوية التي وردت في المعجم وكيف ساهمت في تطوير التّحليل النحوي في عصر الخليل ومن جاء بعده من النّحويين؟

1. الوحدات اللّغوية في معجم العين (الاسم، الفعل، الحرف):

قسّم النّحاة الكلم باعتبار المعنى إلى اسم وفعل وحرف، وهذا التّقسيم لغوي يرتبط

(1) المبرد: محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق حسن حامد، مراجعة إميل بدیع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ج1، ص51.

بعمق النظرية النحوية يشمل جميع اللغات يقول المبرد: «الكلم كلّه اسم وفعل وحرف جاء لمعنى لا يخلو منه الكلم -عربيا كان أو أعجميا- من هذه الثلاثة»، لأنّ الأصل في تحديد الكلم هو المعنى، وهناك من زاد عن هذا التقسيم تقسيما آخر إلى ثمانية أقسام.

تطرّق الخليل في معجمه إلى تحديد الوحدات اللغوية، وسنحاول أن نذكر آراءه النحوية وآراء باقي النحاة.

1.1. الوحدة اللغوية الاسم ومسألة الاشتقاق:

لم يعرف الخليل بن أحمد الفراهيدي الاسم في كتابه وإنّما تحدث عن اشتقاقه، والأصل في ذلك أنّه مشتق من «السّمّ وألف الاسم زائدة، ونقصانه الواو، فإذا صغرت قلت: سمّي، وسمّيت وأسميت وتسمّيت بكذا قال: باسم الذي في كلّ سورة سمّه...»⁽²⁾

فقد تعرّض الخليل إلى تحديد الاسم من الناحية الاشتقاقية ليبين أنّ الأصل في اشتقاقه من السّمّ وليس من الوسم، لأنّ الاشتقاق هو الأساس في التّحديد الصّوتي وتبيين التّقليبات المختلفة للكلمة، وهذه المسألة خلافية بين البصريين والكوفيين.

وقد اختلفت تحديدات النحاة للاسم فسيبويه لم يعرفه واكتفى بالتّمثيل في قوله: «فالاسم رجل وفرس».⁽³⁾

ويشرح ابن يعيش هذا في قوله: «فقد أكثر الناس في حدّ الاسم، فأما سيبويه فلم يحدّه بحد ينفصل به عن غيره بل ذكر منه مثالا اكتفى به عن الحد فقال: الاسم رجل وفرس. وكأنّه لما حدّ الفعل والحرف تميّز عن الاسم».⁽⁴⁾

أما الرّماني فحدّده بقوله: «كلمة تدل عن معنى من غير اختصاص دلالة البيان»⁽⁵⁾

(2) - الفراهيدي: عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د ط، بغداد، 1986، ج 7، ص 318.

(3) - سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي، الكتاب، تحقيق إميل بديع يعقوب، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت 1999، ج 1، ص 40.

(4) ابن يعيش: موفق الدين يعيش بن علي، شرح المفصل، د ط، مكتبة المتنبي، القاهرة، د س، ج 1، ص 22.
(5) - الرماني: أبو الحسن بن عيسى، الحدود في كتاب رسالتان في اللغة، تحقيق إبراهيم السامرائي، ط 1، دار الفكر، عمّان، 1984، ص 38.

وغيرها من الآراء التي تحدّد الاسم بأنه كلمة تدلّ على معنى في نفسها غير مقترنة بزمان.

أمّا الخليل فقد أكّد على أصل اشتقاق الاسم من السّم، ودليل ذلك أنّ بتصغير الاسم يتّضح الأصل، وقد أيّد البصريون - وعلى رأسهم سيبويه - رأي الخليل في معجمه «أن تقول في تصغيره أي تصغير الاسم سمّي ولو كان مشتقاً من الوسم لكان يجب أن تقول في تصغير وسم لأنّ التّصغير يرد الأسماء إلى أصولها، فلم يجر أن تقول إلّا سُمّي دل على أنه مشتق من السّم لا من الوسم.»⁽⁶⁾ حسب رأي الكوفيين، ومن أقوى الحجج التي ذكرها الخليل واستند إليها البصريون أنّ ألف الاسم زائدة و «همزة التعويض إنّما تقع تعويضاً عن حذف اللام لا حذف الفاء.»⁽⁷⁾

1.1.1. التنوين:

من خصائص الاسم أيضاً التنوين الذي يبيّن تمكنه وتصرفه في المتتالية اللّغوية، فيدلّ على استقلال الاسم وتماحه، ويتجلّى هذا في قول سيبويه: «وليس في الأسماء جزم لتمكّنها وللحاق التنوين... لأنّ المجرور داخل في المضاف إليه معاقب للتنوين وليس ذلك في الأفعال..»⁽⁸⁾

وقد بيّن هذا الخليل واعتبر التنوين من العلامات التي تميّز الاسم عن الوحدة اللّغوية الفعل «والتنوين يميّز بين الاسم والفعل، ألا ترى أنّك تقول: تفعل، فلا تجد التنوين يدخلها وألا ترى أنّك تقول: رأيت يدك، وهذه يدك، وعجبت من يدك، فتعرب الدال وتطرح التنوين، ولو كان التنوين هو الإعراب لم يسقط.»⁽⁹⁾

فقد أشار الخليل إلى خاصية التنوين في الاسم التي تميّزه عن قسيميه - الفعل والحرف - وتجعله متمكناً أمكن، ويتعاقب مع التعريف بأل والإضافة فقط، فظهور

(6). ابن الأنباري: كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد معي الدين عبد الحميد، ط4، مصر، 1961، ج1، ص6.

(7) - المصدر نفسه، ص 10

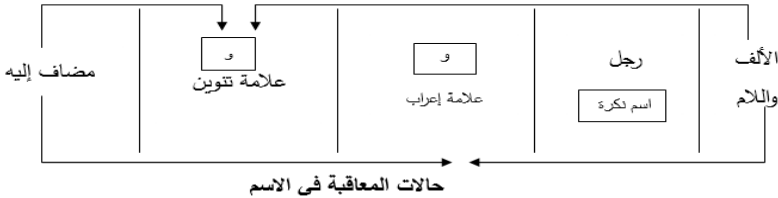
(8) - سيبويه: الكتاب، ج 1، ص42.

(9) - الفراهيدي: كتاب العين، ج1، ص51.

التنوين يؤدي إلى اختفاء التعريف بأي صورة من الصور، وهذه الخصائص التي ذكرها في معجمه أكّدها سيبويه في الكتاب وغيره من النحويين.

ويمكن توضيح تعاقب التنوين والتعريف "بال" أو "الإضافة" بالشكل الآتي⁽¹⁰⁾:

الشكل 1: حالات المعاقبة في الاسم



التأريخ النصي للنحو العربي من خلال مفهوم الإضافة: عبد السلام العيسوي،
2004، ص 81.

فالاسم المتمكّن الأمكن يتميّز بتعاقب ثلاث حركات إعرابية والتنوين، ويتّسم بحركة حرّة في التركيب، وهو من خصائص الاسم ودليل تمكّنه، ولا يعدّ علامة إعرابية – كما وضّح الخليل وتبعه النحويون- عكس الجرّ بالإضافة الذي يعدّ من العلامات الإعرابية للاسم.

ويبن ابن الصّفار سبب عدم الجمع بين التّنوين والإضافة بقوله: «... فلم يحمل الاسم زيادتين متناقضتين الأكثر أنه شبهها بالألف واللام مع التنوين وذلك أن التنوين يدل على تمام الاسم وانفصاله بما بعده والإضافة تدل اتصاله فالتناقض الذي بينهما لم يجز الجمع بينهما ...»⁽¹¹⁾ ونجد في معجم العين أنّ الخليل لم يذكر « سببا لتمييز الاسم عن الفعل بالتنوين، ولاسيما أنك تجد طائفة من الأسماء تلتقي مع الفعل من حيث أنها لا تنون

(10) - عبد السلام العيسوي: التأريخ النصي للنحو العربي من خلال مفهوم الإضافة، الطبعة الأولى، دار سحر بمعية كلية الآداب منوبة، تونس، 2004، ص 81.

(11) - ابن الصّفار: أبو الفضل قاسم بن علي بن محمد البطلوسي، السفر الأول من شرح كتاب سيبويه، حقّقه وعلّق عليه معيض بن مساعد العوفي، ط 1، دار المآثر النبوية، 1998، ج 1، ص 277.

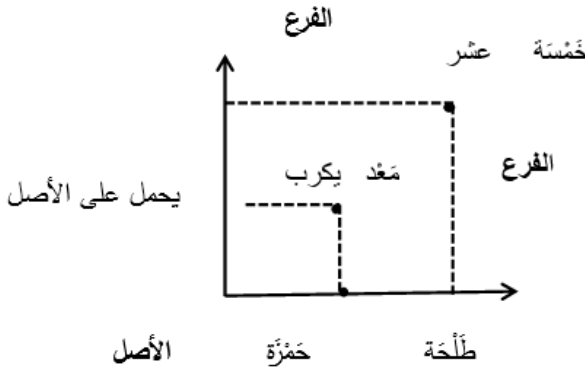
،وهي معربة كالأسماء الممنوعة من الصرف»⁽¹²⁾ وكذلك لم يعتمد ترتيبا خاصا في عرض مسائل الاسم وأحكامه في النحو العربي، لأنّ هذا الكتاب معجم في الأصل محكم في صناعته، اعتمد فيه الخليل على تفاعل علوم العربية ومستوياتها من صوت وصرف ونحو ودلالة.

1-1-2-مسألة إعراب الاسم المركب تركيبا مزجيا:

ذكر الخليل في معجمه أوجه إعراب الاسم المركب تركيبا مزجيا ومن أمثلته "معد يكرّب" وهما «كل اسمين جعلنا اسما واحدا»⁽¹³⁾

وقد شرح سيبويه هذه المسألة في باب «الشئتين اللّذين ضمّ أحدهما إلى الخر فجعلنا بمنزلة اسم واحد»⁽¹⁴⁾ فالاسم المركب فرع ينزل منزلة الاسم الواحد - المفرد الأصل - ويمكن التوضيح بالشكل الآتي:

الشكل 2: ما ينزل منزلة الأصل - المفرد-



وذكر الخليل في معدي يكرّب ثلاث لغات هي:

- معدي يكرّب بالإضافة.

(12) - هادي نهر: نحو الخليل من خلال معجمه، د ط، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006، ص80

(13) - الفراهيدي: كتاب العين، ج2، ص217.

(14) - سيبويه: الكتاب، ج3، ص411

- معدي يكرّب بالإضافة وعدم التصرف.
 - معدي يكرّب بجعله اسما واحدا وهذا ما اعتمده سيبويه وغيره من النحاة.
- وقد أكّد شوقي ضيف على دور الخليل العظيم في التحليل النحوي بأنّه:
- «أول من فتح الإعراب ما يمكن أن نسميه (التحليل النحوي) إذ نراه يعرض في كثير من الأمثلة وجوها مختلفة لإعرابها...»⁽¹⁵⁾.

2-1 الوحدة اللغوية الفعل:

يحدّد الفعل بأنّه ما دلّ على حدث مقترن بزمان مقيّد، وهذه السمة الخلافية تميّزه عن قسيميه الاسم والحرف.

وقد اهتمّ الخليل بتحديد الفعل صرفيا ونحويا ليميّز بين المجرد والمزيد والصحيح والمعتل في معجمه.

ويتفق الخليل مع غيره من نحاة البصرة أنّ الفعل مشتق من المصدر الذي يعدّ أصل الاشتقاق والفعل فرع «فأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن ولم ينقطع...»⁽¹⁶⁾

1-2-1- المسألة الخلافية في "ليس"

ومن أمثلة الفعل من المعجم "ليس" التي اختلفت النحاة في تحديدها هل هي فعل أم حرف. و"ليس" عند الخليل وتلميذه سيبويه فعل وهي «كلمة جحود، معناها لا أيس»⁽¹⁷⁾

فأسقطت الهمزة وألصقت اللام بالياء والدليل عند قول العرب «أنتني به من حيث أيس، وليس، ومعناه من حيث هو ولا هو»⁽¹⁸⁾ وتبع سيبويه رأي أستاذه وأضاف معنى النفي وهي عنده فعل وتعمل عمل كان.

(15) شوقي ضيف: المدارس النحوية، ط6، دار المعارف، مصر، 1996، ص45.

(16) - الفراهيدي، كتاب العين، ج7، ص330

(17) - المصدر نفسه، ج3، ص300

(18) -المصدر نفسه، ص33

ف"ليس" تنزل منزلة الفعل في العمل -من أخوات كان- وهي أقلّ تصرفاً من الوحدة النحوية الفعل الأصل في العمل. «...تقول: لست، وليسوا، وعبد الله ليس ذاهباً فتبني على المبتدأ وتضمّر فيه ...»⁽¹⁹⁾ فالقياس عند سيبويه أنها فعل.

فليس تنزل منزلة الفعل وهي فرع في العمل وأقلّ تصرفاً من العامل الأصل، وهناك من أنزلها منزلة "ما الحجازية" ورأي آخر يعتبرها حرفاً بمنزلة "ما التميمية" لا عمل لها.

1-3 الوحدة اللغوية الحرف:

إن القسم الثالث من أقسام الكلم الحرف الذي يحدّ بأنه كلمة تدلّ على معنى في غيرها، وجاء في تحديد سيبويه: «وأما ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل فنحو: ثم وسوف وواو القسم ولام الإضافة ...»⁽²⁰⁾ فالحرف عنصر أساسي في تأليف الكلام باعتبار دلّالته اللغوية.

ويقول الزجاجي في الإيضاح: «وأما حدّ حروف المعاني وهو الذي يلتمسه النحويون، فهو أن يقال الحرف ما دلّ على معنى في غيره نحو من وإلى وثم وما أشبه ذلك، وشرحه أنّ "من" في الكلام للتبعية فهي تدلّ على تبعية غيرها لا تبعية نفسها... وكذلك سائر حروف المعاني ...»⁽²¹⁾

فالحرف ذو افتقار متأصلّ للسّياق يؤدي معان خاصة وظيفية، وهو يربط أجزاء الجملة بعضها ببعض في التركيب. وهو عند النحاة ثلاثة أنواع:

. حرف يختص بالاسم مثل: حروف الجر، القسم، إنّ وأخواتها.

. حرف يختص بالفعل مثل: جوازم الفعل المضارع ونواصبه.

. حرف مشترك غير مختص يدخل على الأسماء والأفعال مثل: حروف العطف والاستفهام.

(19) - سيبويه: الكتاب، ج 1، ص 101

(20) - سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 40.

(21). الزجاجي: عبد الرحمن بن اسحاق الإيضاح في عمل النحو، تحقيق مازن المبارك، ط 4، دار النفائس، بيروت

1982، ص 54

ويَتَّفَقُ الخليل في تحديده للحرف مع غيره من النحويين، فهو يرى «أنَّ كل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني تسمَّى حرفاً، وإن كان بناؤها بحرفين أو أكثر مثل حتَّى وهل وهل ولعل.»⁽²²⁾

ومن أمثلة الحرف عند الخليل:

.ألا:

ذكر النحاة ألا بفتح الهمزة والتخفيف خمسة أوجه:

للتنبيه فتدل على تحقق ما بعدها ...

.للتوبيخ والإنكار

.للتمني والاستفهام عن المنفي

.للعرض والتّحضيض ...⁽²³⁾

وفي كتاب العين ذكر الخليل معنيين العرض والتّحضيض والتنبيه، وأيده في ذلك سيبويه وغيره من النحاة قال: «معناها في حال هلاً، وفي حال تنفي كقولك: ألا أكرم زيدا، وتكون "ألا صلة بابتداء الكلام" كأنها تنبيه للمخاطب" وقد تردف "ألا" بلا آخر فيقال: ألا لا كما قال:

فَقَامَ يَدُودُ النَّاسَ عَنْهَا بِسَيْفِهِ وَقَالَ: أَلَا لَا مِنْ سَبِيلٍ إِلَى هِنْدٍ

ويقال للرجل: هل كان كذا وكذا فيقول ألا لا وقال: ألا لا من سبيل إلى هند "ألا"

تنبيهها ولا نفياً...»⁽²⁴⁾

ووافق سيبويه الخليل في دلالاتها على التنبيه، ومن دلالاتها على التّحضيض قول سيبويه لأستاذه الخليل الذي له آراء نحوية كثيرة في الكتاب اعتمد عليها من جاء بعده: «وسألت الخليل رحمه الله عن قوله: ألا رجلاً جزاه الله خيراً يدل على محصلة تبين فزعهم

(22). الفراهيدي: كتاب العين، ج3، ص210. 211.

(23). هادي نهر: نحو الخليل من خلال معجمه، ص109.

(24). الفراهيدي: كتاب العين، ج8، ص352.

أنه ليس على التّمني، ولكنّه بمنزلة قول الرجل: فهلاًّ خيراً من ذلك كأنّه قال: ألا تروني رجلاً جزاه الله خيراً.»⁽²⁵⁾ وفي هذا القول أيّد سيبويه الخليل في دلالاتها على التّحضيض.

لات.

لات عند الخليل بمعنى النّفي كـ "لا" وتختص بالزمان والشاهد قوله عزّ وجلّ: ﴿ولات حين مناص﴾⁽²⁶⁾ فهي تدل على النفي «والتأء على رأي الخليل للتأنيث.»⁽²⁷⁾

وهذا الرأى التّحوي هو ما قاله جمهور النّحاة - وعلى رأسهم سيبويه - الذي أكّد رأى الخليل في دخولها على الزمان مع الحين فقط وعدم تمكّنها، فهي فرع الفرع وتعمل في معمول واحد رفعا أو نصبا ... ويتجلّى هذا في قوله: «كما شَبَّهوا بها (لات) في بعض المواضع وذلك مع الحين خاصة، لا تكون إلّا مع الحين تضرر فيها مرفوعا وتنصب الحين لأنّه مفعول به ... وزعموا أنّ بعضهم قرأ ﴿ولات حين مناص﴾ ولا يجاوز بها هذا الموضع رفعت أو نصبت ...»⁽²⁸⁾

ويمكن التّوضيح كالآتي:

فحدّد عمل لات أن ترفع ما بعدها أو تنصبه مع إضمار المحذوف ولا تجاوزه. ويؤكّد سيبويه رأى الخليل بقوله: «ولا تمكّن في الكلام كتمكّن "ليس" وإنّما هي مع الحين.»⁽²⁹⁾ فهي لا تتمكّن تمكّن الأصل في عملها في معمولين، فهي فرع الفرع لذلك يقتصر عملها مع معمول واحد هو "الحين" رفعا أو نصبا.

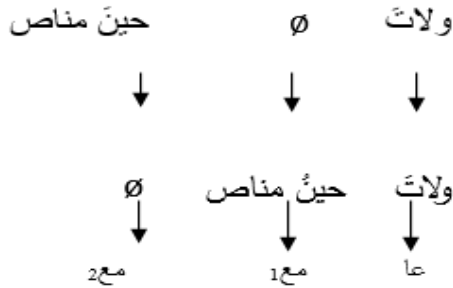
(25). سيبويه: الكتاب، ج 2، ص 308.

(26). سورة ص، الآية: 03

(27). الفراهيدي: كتاب العين، ج 8، ص 369.

(28). سيبويه: الكتاب، ج 1، ص 101، 102.

(29). المصدر نفسه، ج 1، ص 102.



فحدّ عمل لات أن ترفع ما بعدها أو تنصبه مع إضمار المحذوف ولا تجاوزه. ويؤكد سيبيويه رأي الخليل بقوله: «ولا تمكّن في الكلام كتمكّن "ليس" وإنّما هي مع الحين.»⁽³⁰⁾

فهي لا تتمكن تمكّن الأصل في عملها في معمولين، فهي فرع الفرع لذلك يقتصر عملها مع معمول واحد هو "الحين" رفعا أو نصبا.

2. ما ينزل منزلة الفعل:

2-1. المصدر واختزال الفعل:

يعتبر الخليل وجمهور البصريين أن المصدر هو أصل الاشتقاق وأن الفعل مشتق منه، وينزل المصدر منزلته في العمل وينوب عنه، وذكر في المعجم أمثلة عن المصادر المنصوبة على المفعولية الدالة على الدعاء، قال: «وتقول العرب بعدا وسحقا مصروفا عن وجهه، ووجهه أبعد الله، وأسحقه، والمصروف ينصب ليعلم أنه منقول من حال إلى حال، ألا ترى أنهم يقولون مرحبا وأهلا...»⁽³¹⁾

وقد تبع سيبيويه أستاذه الخليل وأكد فيها على وجوب إضمار الفعل لأنّ الأصل في كلام العرب ألا تتكلّم بمظهر إذا وجد المصدر النائب عنه لفظا، ومن ذلك قوله في «باب ما

(30). سيبيويه: الكتاب، ج 1، ص 102.

(31). الفراهيدي: كتاب العين، ج 2، ص 5352.

ينتصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره وذلك قولك: "سقيا" و "رعيا"، ونحو قولك: "خيبة" و "ذفرا" و "جدعا" و "عقرا" و "بسا" و "أفة" و "تفة" و "بعدا" و "سحقا" ومن ذلك قولك: "نعسا" و "تبا" و "جوعا" و "جوبا"..."⁽³²⁾

فهذه المصادر المنصوبة تنوب عن الفعل المضمر وجوبا قبلها خاصة في باب الإغراء والتحذير. ومن الشواهد التي أوردها سيبويه وغيره من النحاة قول ابن ميادة:

تفأقّد قومي إذ يبيعون مُهجتي *** بجارية بهراً لهم بعدها بهراً⁽³³⁾.

فأضمر الفعل "بَهَرَ" واختزل لوجود المصدر "بَهْرًا" الذي ناب عنه وأنزل منزلته، وأمثلة اختزال العامل الأصل - الفعل - كثيرة ركزها على أهمها وأكثرها استعمالاً في كلام العرب.

واهتمام الخليل بمسائل النحو في كتاب العين أكبر دليل على عنايته الدقيقة بتفاعل مستويات التحليل اللغوي لصناعة المعجم الذي يركز في بنائه المحكم على روافد صوتية وصرفية ونحوية ودلالية.

2. ما ينزل منزلة الفعل:

اختلف النحاة في مسألة العامل في المبتدأ والخبر وتعددت الآراء من أهمها رأي البصريين الذين يرون أن المبتدأ يرفع بالابتداء والخبر يرتفع بالمبتدأ أو بكليهما.

أمّا رأي الكوفيين فيتمثل في أن المبتدأ والخبر يترافعان، وهو رأي الخليل نفسه، وهذا لدليل على اتباع الكوفيين لآراء الفراهيدي النحوية وغيرهم من النحاة الذين استفادوا كثيراً من علمه الوافر، فعامل الرفع في المبتدأ والخبر مسألة خلافية بين النحويين.

ومن ذلك قول الخليل في معجمه: «الفوق نقيض التحت وهو صفة واسم، فإن جعلته صفة نصبته فقلت: تحتَ عبد الله وفوقَ زيدٍ، نصبه لأنه صفة، وإن صيرته اسماً رفعته فقلت: فوقه رأسه فصار رفعا هاهنا، لأنه هو الرأس نفسه، رفعت كل واحد منهما

2- سيبويه: الكتاب، ج 1، ص 371.

(33) - المصدر نفسه.

بصاحبه. « (34)

ومن خلال هذا القول يتّضح رأي الخليل في مسألة الرفع في المبتدأ والخبر بأنّهما يترافعان، وقد تبعه الكوفيون في آرائه النحوية - رغم أنّه بصري- التي تتّسم بالعلمية والموضوعية دون انحياز لمدرسة دون أخرى وهذا أصل العلم.

خاتمة:

وفي الختام حاولنا في موضوعنا هذا أن نذكر بعض النماذج لأراء الخليل النحوية الرائدة في عصره في كتاب العين، وهي كثيرة اكتفينا بالإشارة إلى بعضها، ومن خلالها يتبين لنا فضل الخليل بن أحمد الفراهيدي في إرساء ووضع اللبنة الأولى الأساسية في علم النّحو، فقد كان له الدور الفعّال في تطور علوم العربية من صوت و صرف و نحو وعروض، فهو بحق المصدر الأول والمنبع العلمي لعلماء العربية الذين استفادوا كثيرا من علمه و آرائه النحوية وتحليلاته العلمية الدقيقة في مختلف العلوم وبخاصة النحو العربي الذي بيّن أصوله، وتطوّر على يد تلميذه سيبويه الذي اقتفى مصطلحات أستاذه واستفاد من معرفته لأسرار العربية وسنّها، هذا ما جعله خير خلف لإمام البصرة، ويعدّ كتابه الذي يحوي آراء الخليل في عدّة مسائل لغوية إلى جانب علماء آخرين قرآن النّحو .

فكتاب العين في أصله معجم مرتّب على حسب مخارج الحروف لكن تمكّن الفراهيدي - شيخ النّحاة - من مختلف العلوم وبخاصة النّحو جعله رائدا في العربية، أهر العلماء في عصره بعبقريته لأنّه تمكّن من حصر الكلمات العربية ومعرفة المهمل والمستعمل من كلام العرب بذكائه وفكره الرياضي مستغلا درايته بعلم الأصوات، فهو بحق عالم أخذ من كلّ علم طرفا وأضاء الطريق لغيره من العلماء وطلبة العلم.

المراجع:

- القرآن الكريم.
- قائمة المعاجم والقواميس:
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، معجم العين تحقيق مهدي مخزومي وابراهيم السامرائي،

(34) - الفراهيدي: كتاب العين، ج 5، ص 244.

دار الرشد بغداد.

قائمة المصادر:

- ابن الأنباري: كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط4، مصر، 1961، ج1.
- ابن الصفار: أبو الفصل قاسم بن علي بن محمد البطليوسي السفر الأول منشرح كتاب سيبويه حقه وعلق عليه معيض بن ساعد العوفي، ط1 دار المآثر النبوية 1998
- ابن يعيش: موفق الدين يعيش بن علي، شرح المفصل، د ط، مكتبة المتنبى، القاهرة، د س، ج1
- الرمانى: أبو الحسن عيسى، الحدود في كتاب رسالتان في اللغة، تحقيق إبراهيم السامرائي، ط1، دار الفكر، عمان، 1984 م.
- الزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، الإيضاح في علل النحو، تحقيق مارن المبارك ط4، دار النفائس، بيروت، 1980.
- المبرد: محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق حسن حامد، مراجعة إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ج1
- سيبويه: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي، الكتاب، تحقيق إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999.

قائمة المراجع:

- شوقي ضيف: المدارس النحوية، ط6، دار المعارف، مصر، 1995.
- عبد السلام العيسوي: التأريخ النصي للنحو العربي من خلال مفهوم الإضافة، الطبعة الأولى، دار سحر بمعينة كلية الآداب منوبة، تونس، 2004.
- هادي نهر: نحو الخليل من خلال معجمه، د ط، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006.